من واقع الصوفية

للأستاذ أبو المعاطى محمد أبو رحاب
المدرس بالأزهر

قال الحسن البصرى : أدركت أقواما وصحبت طوائف ما كانوا يفرحون بشىء من الدنيا أقبل ولا يتأسفون على شىء منها أدبر وهى كانت فى أعينهم أهون من التراب الذى تطأونه بأرجلكم ، فقد كان أحدهم يعيش العمر كله ماطوى له ثوبا ، ولا أمر أهله بصنعة طعام قط ولا جعل بينه وبين الأرض شيئا .

وأدركتهم عاملين بكتاب الله وسنة نبيهم ، إذا أتى الليل فقيام على أطرافهم يفرشون وجوههم ، تجرى دموعهم على خدودهم يناجون ربهم فى فكاك رقابهم إذا عملوا الحسنة فرحوا بها وداأبوا على شكرها وسألوا الله أن يتقبلها ، وإذا عملوا السيئة أحزنتهم وسألوا الله أن يغفرها لهم ، ووالله مازالوا كذلك وعلى ذلك ، والله ماسلموا من الذنوب ولا نجوا الا بالمغفرة

وقال أبو الدرداء : لولا ثلاث ماأحببت العيش يوما واحدا ، الظمأ بالهواجر ، والسجود لله فى جوف الليل ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الحديث كما ينتقى أطايب التمر

وكانت رابعة العدوية إذا صلت صلاة العشاء قامت على سطح لها وشدت خمارها ودرعها ، ثم ناجت ربها .

إلهى قد غارت النجوم ، ونامت العيون وغلقت الملوك أبوابها وخلا كل حبيب بحبيبه ، وهذا مقامى بين يديك ، ثم تقبل على صلاتها حتى يطلع الفجر فاذا طلع الفجر قالت : الهى هذا الليل قد أدبر ، وهذا النهار قد أسفر ، فليت شعرى أقبلت منى ليلتى فأهنأ أم رددتها على فأعزى ، وعزتك لهذا دأبى ودأبك ما ابقيتنى وعزتك لو انتهرتنى عن بابك ما برحته لما وقع فى نفسى من برك وكرمك :

وقال عبد الله بن الحسين : كانت لى جارية رومية وكنت بها معجبا فكانت فى بعض الليالى نائمة إلى جنبى فانتبهت فالتمستها فلم أجدها فقمت اطلبها فاذا هى ساجدة وهى تقول بحبك لى ماغفرت لى ذنوبى فقلت لها لا تقولى بحبك لى ولكن قولى بحبى لك فقالت لا يامولاى بحبه لى أخرجنى من الشرك إلى الاسلام وبحبه لى أيقظ عينى وكثير من خلقه ينام .